محمود شلبي

نقرة عصفور

منشورات المكتبة العصرية
صيدا - بيروت

نقرة عصفور

محمود شلبي

منشورات المكتبة العصرية
صيدا - بيروت

الإهْداء ...

اللّهُم ... مِنْك ... وَإلَيْك

محمُود شَلبي

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله...

وأصلي وأسلم... على رسول الله...

وبعد...

أما لماذا سميته «نقرة عصفور»؟

فإن لذلك وارداً... خطر على قلبي...

كنت ذات يوم أفكر في تلك الكلمة الخالدة... التي صدرت عن فم الذهب... فم الخضر... وهو يناجي موسى...

حين جاء عصفور... ووقف على حرف السفينة... التي يركبان فيها...

فنقر نقرة... أو نقرتين... من البحر...

فقال الخضر:

يا موسى... ما علمي وعلمك... إلى علم الله...

إلا كنقرة... هذا العصفور... في هذا البحر!!!

فكان هذا التعبير العجيب... انفجاراً هيدروجينياً... انطلقت اشعاعاته... من فم الخضر... تدمر كل جهالة بإذن ربها!!!

حقاً... ما علم الخضر... وعلم موسى... إلى علم الله...

إلا كنقرة هذا العصفور... في هذا البحر!!!

عِلْمهما... إلى عِلْم الله...

كنقرة... إلى بحر محيط!!!

أي... لا شيء... بالنسبة إلى علمه تعالى!!!

فإذا كان علم هذين العملاقين... عملاق الحقيقة... وعملاق الشريعة...

أي علم الباطن... وعلم الظاهر...

لا شيء... إلى علم الله...

أو... نقرة عصفور... إلى هذا البحر...

فماذا يبلغ علمنا نحن... أهل الحجاب... إلى علم الله؟!!

إذا كان علمها نقرة عصفور... فإن علمنا لا يبلغ... ذرَّة... من نقرة!!!

خطرت لي تلك الخواطر كلها... وأنا أستمتع بالانطلاق... وراء أنوار... ذلك التعبير العجيب... تعبير الخضر...

فقلت: ما أحسن هذا!

ما أجمل أن يكون هذا عنوان كتاب...

أسجل فيه... ما يمنُّ به الله... من بدائع كتابه تعالى...

فخرج هذا الكتاب...

يحمل اسم «نقرة عصفور»...

إشارة إلى ذلك التعبير الخالد...

وإشارة إلى قصور علمنا... نحن البشر... «وما أوتيتم من العلم إلا قليلا »!!!

محمود شلبي

القاهرة في ١٣٩٥هـ

١٩٧٥م

أبواب... السماء...؟!

آناً...

يفتح أبوابها بالعطاء...

وآناً... يفتح أبوابها بالبلاء...

أعني بها... تلك السماء!!!

آناً... تسمعه... سبحانه يقول:

﴿فَدَعَا رَبَّهُ

﴿أَنِّي مَغْلُوبٌ

﴿فَٱنْتَصِرْ

﴿فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ

﴿السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُّنهَمِرٍ.﴾

[القمر ١٠ و١١]

فالأبواب هنا... فتِّحت... بماء منهمر...

فانساب بفتحها الخير... انسياباً... على نوح... ومن معه...

وفي نفس اللحظـــة... انساب منهـا الدمـار... انسياباً...

على الذين كذبوا نوحاً!!!

فكأن الأبواب فتحت... فانطلقت منها أمواج ذات وجهين...

وجه الرحمة... للذين آمنوا...

ووجه العذاب... للذين كذبوا...

واذكر في هذا المعنى قوله تعالى:

﴿... فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُ بابٌ
﴿بَاطِنُهُ فيهِ الرَّحْمَةُ

﴿وظَاهِرُهُ مِن قَبَلِه العَذابُ.﴾!!!

[الحديد ١٣]

تأمّل؟!!

لهُ بابٌ؟!!

ما صفة الأمواج... التي تموج من هذا الباب؟!!

باطنه فيه الرحمة!!!

وظاهره من قِبله العذاب!!!

هو باب واحد...

يرسل أمواجاً واحدة...

ولكنها رحمة على أهل النور...

وعذاب على أهل الظلمات!!!

تماماً... كما فتحت أبواب السماء بماء منهمر...

فإن الماء رحمة لنوح... والذين معه...

وعذاب لأهل الظلمات!!!

كان نجاة لأهل النور...

وغرقاً وإبادة لأهل الظلمات!!!

ما هذا الذي بدأ يتلالى من خلالها؟!!

إنـه أمر عظـيم... وإشارة خطـيرة من إشارات الكتاب الكريم!!!

كل ما يفتحه الله تعالى من أبواب... يرسل الخير المطلق...

وإنمـا يتلون ذلـك الخـير... بلون القلوب الـتي يصيبها...

فإن كانت القلوب في النور... كان خيراً لها...

وإن كانت في الظلمات... كان شراً لها... أو هي تراه شراً!!!

فالعطاء الإلهي... مفتوح أزلاً وأبداً...

وإنما يلتقط كل انسان منه بمقدار حال قلبه...

كما ترسل محطات الإذاعة إرسالها... ويلتقط كل جهاز استقبال منه... بمقدار استعداده للإلتقاط...

﴿كُلاًّ نُّمِدُّ

﴿هؤُلاءِ وهؤُلاءِ

﴿منْ عطاءِ ربِّكَ

﴿وما كانَ عطاءُ ربِّكَ محْظُوراً.﴾

[الاسراء ٢٠]

ومن هنـا كـان التركيز... كل التركيز... في التوجيهات الإلهية... على القلب!!!

ذلك الجهاز الرهيب... العجيب...

لأنه... هو جهاز الاستقبال... في كيانك كله...

«إذا صلحت صلح الجسد كله

«وإذا فسدت فسد الجسد كله

«ألا وهي القلب»!!!

وأعلنها... ذلك الذي اسمه «ابراهيم»...

﴿إلاّ مَنْ أَتَى اللهَ بِقَلْبٍ سليمٍ﴾

إلا من أتى الله... بجهاز استقبال سليم...

صالـــح لاستقبـــال... لالتقـــاط تجليـــات الأسماء الحسنى...

لالتقـاط أمواج ارسالهـا... التي لا تتوقف لحظة واحدة... عن الارسال...

وكان... هذا الكريم الحليم العليم... هذا الذي اسمه «ابراهيم»... أعلى نموذج من نماذج القلب السليم...

وسجلها الله تعالى... له في كتابه الخالد...

﴿إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ.﴾

[الصافات ٨٤]

فإن شئت أن تفوز... في أعلى مسابقة في الوجود...

فاستبق الباب...

استبق أبواب السماء...

﴿مُفَتَّحَةً لَّهُمُ الْأَبْوَابُ﴾!!!

[ص ٥٠]

وأبواب السماء... سماء الأسماء...

أو إرسال الأسماء... ينطلق أزلاً وأبداً...

فالأبواب مفتحة أبداً...

لم تغلق يوماً... ولن تغلق أبداً...

وإنما أنت...

أنت الذي يغلق...

وأنت الذي يفتح...

أنت الذي يقفل... قلبه... فلا يلتقط...

أو يفتحه... فيلتقط...

فافهم... أعماق القضية...

ولا تكن ضائعاً... في تيه الظنون...

القضية... فيك أنت...

افتح... تجده فوراً...

اقفل... لا تجد شيئاً...

أمواج الأسماء... تموج بالعطاء...

في الأرض... وفي السماء...

فلا تكن أنت هباء... في هباء...

وإنما افتح جهازك... فوراً... تجده سبحانه فوراً...

واعلم أن جهازك لا قيمة له... على الاطلاق... ما لم يكن سليماً...

فاحرص على سلامته...

فإن سلم منك القلب...

التقط من ارسال الأسماء... فوراً...

وتلك هي الحياة...

لأنك فيها... تُسقى بماء الأسماء...

﴿يُسْقَى بِمَاءٍ واحِدٍ...﴾

[الرعد ٤]

وبنسبة استعداد جهازك... يكن الشرب والشراب...

﴿وسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَاباً طَهُوراً﴾

أيها السائر... الحائر...

قِف... تأمَّلْ... قلبك...

فهو المفتاح...

مفتاح أبواب السماء...

ولن يفتح لك باب... من أبواب السماء... إلا بالقلب...

وهذا القلب... الذي هو مفتاح الأبواب جميعاً...

يقلبه... ربك... كيف يشاء...

﴿ونُقَلِّبُهُمْ ذاتَ الْيَمِينِ

﴿وَذَاتَ الشِّمَالِ...﴾

[الكهف ١٨]

ونقلبهم... ونقلب قلوبهم... ذات اليمين... بتجليات الجمال...

وذات الشمال... بتجليات الجلال...

القلوب... طوراً... تلتقط إرسال أسماء الجمال...

وطوراً... إرسال أسماء الجلال...

إذا القلب... بيقلبه ربك...

المفتاح... بيده هو...

﴿بِيَدِكَ الْخَيْرُ﴾

[آل عمران ٢٦]

فاهتف كما قال الحبيب... صلى الله عليه وسلم...

« يا مُقَلِّبَ الْقُلُوب

« ثَبِّت قلبي على دينك »

- أو كما قال -

واهتف بقلب سليم...

اللهم... أنت ربي... أنت الفتَّاح...

فأدر مفتاحي... إلى كل خير لي... وأنت أعلم أين الخير لي؟!

اللهم... هذا قلبي... قد جئتك به...

منكسراً... مضطراً... مفتقراً...

فاجعله يا رب... مفتاحاً... لما شئت من أبواب

السماء...

هنالك تظفر... بتنزل الملائكة... على قلبك...

متتابعين... بلا توقف...

﴿والملائكةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم

﴿مِّن كُلِّ بابٍ.

﴿سَلَامٌ عليكُمْ

﴿بما صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ.﴾

[الرعد ٢٣- ٢٤]

تأمَّل...

والملائكة... يدخلون عليهم... من كل باب؟!!!

الانكسار... والاضطرار... والافتقار...؟!

تلكم...

هي الصفات المقدسة... في ملكوت القلوب...

الانكسار؟!!

والاضطرار؟!!

والافتقار؟!!

أما الانكسار... فمكنون في قوله تعالى:

﴿أَنِّي مَغْلُوبٌ فَٱنتَصِرْ﴾

[القمر ١٠]

وأما الاضطرار... فمكنون في قوله سبحانه:

﴿أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ...﴾

[النمل ٦٢]

وأما الثالثة الأخرى... ففي قوله تعالى:

﴿رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ.﴾

[القصص ٢٤]

أما الانكسار... فله أسرار... وله أنوار... وله أغوار...

قد يكون الانكسار... قسمة أزلية...

اعداداً لصاحبه... أن يُلَقَّى ما يُلَقَّى!!!

وهذا أعلى أنواع الانكسار!!!

وقد يكون بسوْق الظروف إليك سوقاً... فيضطرك إليه... وإن كنت جبَّاراً!!!

كتلك الضربات الساحقة... التي يصيب بها من شاء من عباده...

فيسوقهم إليه سوقاً... رغم أنوفهم...

وكأنّي من جبّار... دق عنقه... فاندق لفوره... وعاش مسلوب الأسباب... بعد أن كانت في يده كل الأسباب!!!

وتأمل قوله:

«أنا عند المنكسرة قلوبهم»!!!

والمراد هنا... المنكسرة قلوبهم لجلالي... وجمالي!!!

وأما الاضطرار... فهو أن توقن... ألا ملجأ لك من الله إلا إليه...

مهما كان في يدك من الأسباب...

وأما الافتقار... فأن تكون على يقين... أن ليس لك من الأمر شيء... وأن الأمر كله لله...

تلكم هي الصفات المقدسة... في ملكوت القلوب...

إذا جئته سبحانه... وقلبك يسبح... في أمواج أنوار...

الإنكسار... والاضطرار... والافتقار...

فأنت... أنت...

أنت لعبد... الذي تحقق بالعبودية...

هنالك... إذا دعوته سبحانه... استجاب لك فوراً...

﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾

[غافر ٦٠]

اتجهوا بقلوبكم إليّ...

بقلوب منكسرة لي...

مضطرة إليّ...

مفتقرة إليّ...

استجب لكم فوراً...

كيفما أشاء... وقتما أشاء...

لأني أعلم بكم... من أنفسكم...

أعلم أين الخير... وأين مواضعه...

وأعلم أن الاستجابة متحققة لك فوراً... إذا جئته... على تلك الحال...

انه يخرجك فوراً من ظلمات الأغيار... والتشتت... والتبعثر...

إلى نور... التوجه إليه وحده...

ويجمعك عليه وحده...

وهذا أعلى أنواع الاستجابة...

لو كنت تعلم!!!

وَلَوْلا ... إِذْ دَخَلْتَ ... جَنَّتَك ...؟!

في...

قوله سبحانه:

﴿وَلَوْلا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ

﴿قُلْتَ:

﴿مَا شَاءَ اللهُ

﴿لا قُوَّةَ إلاَّ باللهِ

﴿إِن تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنكَ مالاً وولَداً.﴾

[الكهف ٣٩]

ظاهر التفسير المشهور...

ولولا إذ دخلت جنتك... أي دخلت أيها المغرور ببستانه... وأمواله... إذ دخلت حديقتك...

هذا هو الظاهر...

وهو يمضي مع سياق الأقصوصة... المشهورة... من سورة الكهف...

ولكن يتلالى منها نور باطن... عجيب جداً!!!

تأمَّل...

ولولا إذْ دَخَلْتَ جنتك؟!!

قد يكون من بطونها...

ولولا إذ دخلت حجابك... الذي احتجبت به عن ربك...

من الجُنَّة... وهو الاستتار...

ولولا إذ دخلت حجابك...

وكل ما يملكه الإنسان من مال وبنين... حجاب... يحجبه عن ربه...

ويدخل في ذلك... جَنة صاحبنا... التي احتجب بها

عن ربه... وجعل يتيه على صاحبه وهو يحاوره...

﴿أنا أكثرُ مِنك مالاً

﴿وأعَزُّ نَفَراً﴾؟!!

[الكهف ٣٤]

وهذا التأويل العجيب... يفتح في مفاهيم الآية... بحوراً... لا ساحل لها...

ولولا إذ دخلت جنتك؟!!

أي: ولولا إذ دخلت حُجُبَكَ أيها الانسان...

وما أكثر حجبك... التي تحجبك... عنا...

ثم تأمل إضافة «جَنَّة» إلى كاف الخطاب... في قوله «جنتك»... ولم يقل...

إذ دخلت الجنة...

إشارة إلى أن الجنة ليست في ذاتها حجاباً...

وإنما الانسان هو الذي يحتجب بها عن ربه...

وكان يمكنه أن يخرق ذلك الحجاب... ويشهد ربه من ورائها...

حجتك؟!!

حجتك أنت أيها الإنسان... حجابك أنت... أنت الذي جعلها حجاباً... فاحتجب بالنعمة عن المنعم...

وبالفعل... عن الفاعل...

وبالظاهر... عن الباطن...

ما هو هذا الحجاب؟!!

هو كل ما سوى الله!!!

كل ما سواه... حجاب يحجبك عن الله...

فيكون المعنى... على ذلك... شيئاً وراء العقول!!!

أي... ولولا إذ دخلت أيها الإنسان... حجبك التي لا تتناهى... فطويتها حجاباً... حجابا... ولم تقف عند حجاب منها...

وأكثر ما يحتجب الإنسان عن ربه... بالمال... والولد...

الأموال... والأولاد...

هذان الحجابان... الغليظان...

قلَّ... من ينجح... في خرقها... وتجاوزها... إلى الله...

وانظر إلى التصوير المعجز... في كتاب ربك... للسكرة التي تصيب العقول... بسبب المال والأولاد...

﴿وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وهوَ ظالِمٌ لِنَفْسِهِ

﴿قالَ:

﴿مَا أظُنُّ أن تَبِيدَ هذِهِ أبَداً.﴾!!!

إن المذكور... أخذته سكرة المال!!!

ما أظنُّ أن تبيدَ هذه أبَداً؟!!!

لا أعتقد... أن تفنى هذه الحدائق الواسعة التي أملكها!!!

لقد احتجب... المذكور... تماماً... بماله!!!

وجعل يفلسف فهمه المعكوس... في تيه وفخر واستكبار...

وانظر إلى التعبير...

﴿وَدَخَلَ جَنَّتَهُ﴾... ودخل حجابه...

﴿وهوَ ظَالِمٌ لنفسِهِ﴾...

وهو في حالة إظلام تام...

لقد كانت هذه الحدائق...

ظلمات بعضها فوق بعض... أحاطت بقلبه... فلم يبصر من ورائها شيئاً!!!

ووقف عملاق... من عمالقة الحقيقة... سجل الله حديثه الخالد... في كتابه العظيم... يكشف عجائب الحقيقة كشفاً...

﴿قالَ لهُ صاحبُهُ، وهُوَ يُحَاورُهُ:

﴿أَكَفَرْتَ بالَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرابٍ

﴿ثُمَّ مِن نُطْفَةٍ

﴿ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلاً.﴾؟!!

[الكهف ٣٧]

أكَفَرْتَ؟!!

أأنكرت... الذي خلقك من تراب؟!!

«ثم مِن نطفة» من حيوان منوي... لا يرى بالعين المجردة!!!

«ثم سواك» ثم أبدعك في توازن وانسجام وجمال...

«رَجُلاً»... ذا صورة بديعة... وخَلْقٍ متناسق!!!

أحجبكِ عن ربك... مالك وولدك؟!!

ثم يتلالى... عملاق النور:

﴿لَكِنَّا هُوَ اللهُ رَبِّي

﴿ولا أُشْرِكُ بِرَبِّي أحَداً.﴾

[الكهف ٣٨]

لكن... أنا أقول...

هوَ اللهُ رَبِّي... هو الله وحده... ربي... الذي رباني... ورعاني...

ولا أشرك بربي أحداً... شيئاً من الأغيار...

لا يتجه قلبي... إلا إليه...

ولا أحتجب بشيء سواه... عنه سبحانه...

دائماً أتجه بقلبي إليه... لا أركن إلى شيء سواه...

ولا التفت عنه... إلى ما سواه...

لا مال... ولا ولد... ولا حدائق... ولا ذهب ولا فضة... ولا شيء... يحجبني عنه!!!

إلا أن أعلى... وأغلى ما تشعشع... من فم العملاق العجيب... هو ما هو آت...

﴿وَلَوْلاَ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ

﴿ما شَاءَ اللهُ

﴿لا قُوَّةَ إلا باللهِ

﴿إن تَرَنِ أنا أَقَلَّ مِنْكَ مالاً وَوَلَداً.﴾

[الكهف ٣٩]

ولولا إذ دخلت حدائقك... ورأيت حسنها... وحسن ثمارها... وجمال ما فيها...

فأحسست أنك بدأت تحتجب بها عن ربك...

وتركن إلى الصنعة... وتنسى الصانع...

ويميل قلبك إلى النعمة... وتنسى المنعم...

لولا إذ ملأت هذه الأحاسيس قلبك... تذكرت فوراً... ربك... وخرقت هذا الحجاب...

فشهدته سبحانه... من وراء ذلك كله محيط...

وقلت بلسان حالك ومقالك...

« ما شاءَ اللهُ »؟!!

هذا... ما شاء الله... أن يكون...

هـذه الحدائـق... شيء شاءه الله أن يكون... فكان...

وكـل شيء في الوجود... شاءه الله سبحانـه... فكان... فالحدائق ليست لي... كما أظن ملكيتها... وإنما هي لله... وضعني فيها... ليختبرني... أأشكر أم أكفر؟!!

أأحتجب بها عنه... أم أخرقها... وأشهده سبحانه من ورائها؟!!

والاشعاع الثاني...

﴿لا قُوَّةَ إلا باللهِ﴾... لا أستطيع أن أفعل شيئاً البتَّة... إلا بما يجعل الله بي من قوة... من طاقة أتحرك بها... وأفعل بها... وأزرع بها...

وكذلك تلك الأشجار... ما كانت لتنمو... لولا ما جعل الله فيها من قوة... تنمو بها... وتثمر... وتتمايل...

والاشعاع الثالث...

﴿إِن تَرَنِ أنا أَقَلَّ مِنك مالاً وَولداً﴾...

هو سبحانه شاء أن تكون أنت أكثر مني مالاً وولداً...

وشاء أن أكون أنا أقل منك مالاً وولداً...

فلا ينبغي لك أن تتيه بمالك وولدك...

ولا أن تتعالى... على من هو أقل منك مالاً وولداً...

لأن الذي شاء هذا هو الله...

والذي قسم القسمة... هو الله...

والذي أعطى القوة... هو الله...

والذي أعطى العجز عنها... هو الله!!!

فانظر... إذا انفجرت بطونها...

كيف تنطلق منها... بحار... لا أول لها ولا آخر؟!!

واذكر في هذا السبيل... قوله... صلى الله عليه وسلم:

«الدنيا سجن المؤمن

«وجنة الكافر»

- أو كما قال -

وعلى هذا يكون من وجوه تأويلها...

﴿ولولا إذ دَخَلْت جنَّتك﴾... أي... ولولا إذ دخلت دنياك...

باعتبار أن الدنيا جنة الكافر... يراها جميلة جداً... وهي أقصى ما يصل إليه خياله من جمال...

والاستمتاع بها منتهى بصره...

ما أعظم هذا الكتاب!!!

إن هناك أنواراً عجيبة...

مكنونة تحت حروفه!!!

إذا انفجرت...

انتثرت...

فاشتعلت... تهدر هديراً هيدروجينياً!!!

ولقد رأيت شيئاً من عجائبها...

شيئاً قليلاً!!!

بَلْ يُرِيدُ... الانسانُ... لِيَفْجُرَ...؟!

من...

بدائع الكتاب العزيز... التي تكشف عن تحليل النفس البشرية... تلك الآية...

﴿بَلْ يُرِيدُ الإنسانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ.

﴿يَسْأَلُ: أَيَّانَ يوْمُ القيامَةِ.﴾

[القيامة ٥- ٦]

تلك هي الحقيقة... الكامنة في تركيب كل انسان...

ماذا يريد الإنسان... كل إنسان؟!!

« يُرِيدُ الإنسانُ

« لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ »!!!

يريد الانفجار... والتفجر... في كل لحظة من حياته قادمة!!!

يريد الانطلاق... كيفما شاء...

يريد أن يعربد... أن يفجر... أن يفجر شهواته... تدمر... وتفعل ما تشاء!!!

هذه هي حقيقة كل نفس...

وإنما يحجبها... ويمنعها من الظهور... قيود المجتمع... وقيود القوانين... وقيود التشاريع السماوية... والأرضية... وقيود الحياء الاجتماعي...

الفجور... الانفجار... قوة كامنة... في كل نفس بشرية...

ومن فاته الفجور فيما مضى من حياته... يتطلع من أعماقه إلى الفجور... فيما هو آت...

أي... أمَامَهُ!!!

وهذه الرغبة الحارقة الخارقة... الكامنة في كل نفس... هي ما يسميه علماء النفس... العقل الباطن...

هي الرغبات المكبوتة في كل نفس... تريد أن تتفجر... وتخرج إلى عالم الواقع...

وإنما يمنعها من الخروج... موانع المجتمع الرهيبة... حيث تتصادم رغبات الفرد مع رغبات المجتمع... فتتراجع رغبة الفرد أمام ضغط المجتمع الرهيب مؤقتاً...

ولكن الفجور... كامن... في داخل النفس...

يتربص ويتحين الفرصة... لينفجر... «**لِيَفْجُرَ**...

وتلك الحقيقة... كامنة في كل نفس... سواء منها المؤمنة أو الكافرة...

لأنها تركيب دائم في كل نفس...

وإنما يختلف المؤمن عن الكافر أن المؤمن يكبت تلك الرغبة في الفجور... خوفاً من الله...

والكافر... لا يعرف ذلك الخوف... فهو على استعداد دائماً للفجور... والانفجار... إذا وجد الفرصة إلى ذلك...

ومن هنا كان تركيز القرآن دائماً على كلمة «**تقوى**»

أي اتقاء الفجور... اتقاء الانفجار... اتقاء اطلاق الرغبات المكبوتة... والشهوات المكنونة في الأعماق...

وإنما تتحقق التقوى... بالخوف من الله... فيكون ذلك الخوف مانعاً... يمنع النفس من فجورها...

والنفس دائماً وأبداً... تريد أن تفجر...

ولا يغررك في هذا السبيل خشع المؤمنين... وترنم المترنمين...

انها الغرائز... التي تريد أن تنفجر... وتخرج للإشباع...

من أجل ذلك... كان التركيز على «**النية**» في الأعمال كلها...

أي على الحقيقة الكامنة في القلب... التي تحرك أعمال الانسان كلها...

وانظر إلى التعبير العجيب...

«يُريدُ الإنسانُ ليفجُرَ»؟!!

يُريدُ؟!!

والإرادة شيء باطني...

إنها النية... التي تسبق كل عمل...

ماذا تريد بعملك هذا؟!!

هل تريد به الفجور... انفجار شهوة من الشهوات؟!!

انطلاق شهوة من الشهوات؟!!

إن كان كذلك... فهي إرادة فجور... وليست إرادة خير...

وخذها قاعدة لا تتخلف... كل انسان... يريد... ليفجر...

إلا في حالة واحدة... أن تخاف الله... وأن تسبق هذه الخشية إرادتك...

هنالك يدفعك الخوف... إلى توجيه هذه الإرادة... وجهة الخير...

فإن كنت تريد شهوة الجنس مثلاً... ابتغيتها فيما يرضي الله... وبحثت عنها في الحلال... في الزواج...

وإن كنت تريد شهوة جمع المال... مثلاً... ابتغيت

ذلك في الحلال... في الكسب الحلال...

أما من زال عنه خوف الله... فلا يبالي... أين يضع شهوته... أو من الحلال يكسب أم من الحرام؟!!

وهذا هو الفارق... بين أهل النور... وأهل الظلمات...

بين الإيمان والكفر...

كل انسان... يريد... ليفجر...

يريد أن يفجر شهواته... أن يشبع رغباته...

لكن الذين آمنوا... الذين اتقوا... يسيطرون على رغباتهم... ويتجهون بها الوجهة التي يحبها الله...

وأما سائر الناس... فليسوا كذلك...

وإنما ينفجرون... كيف شاءوا...

ولو رفعت من طريقهم العوائق... لفعلوا الأفاعيل... التي لا تخطر على بال...

وتأمل في ذلك قوله سبحانه:

﴿وَكَفَى بِهِ بذُنُوبِ عبادِهِ خبيراً﴾!!!

هُوَ... الحيُّ...؟!

هل...

هي نظرية؟!

كلا... إنها وراء ذلك!!

هل هي قانون طبيعي؟!

كلا... إنها وراء ذلك!!

هل هي ناموس إلهي؟!

كلا... إنها وراء ذلك!!

إذاً... ماذا تكون؟!

إنها شيء... عن الله... ذاته!!!

شيء خطير خطير خطير...

كيف كان الفتح؟!

كان بغتة...

كأنه برق خاطف... لمع لحظة... ثم اختفى...

وتركني... أبصر ببصيرتي عجباً!!!

وأول هذا العجب... أن كثيراً مما كان يحيرني قد ذهب!!!

وجعلت أردد: كل شيء ينبع من هنا... كل شيء ينبع من هنا!!!

أين يقع الكنز؟!

يقع في لفظين اثنين...

هما قوله تعالى ﴿هُوَ الْحَيُّ... فادعُوهُ...﴾!!!

وبرقت في قلبي فجأة... وهتفت: هذا هو اسم الله الأعظم... هذا هو اسم الله الأعظم!!!

هو؟!!!

«الحيُّ»!!!

الحيُّ... اسمه سبحانه الأعظم!!!

وتذكرت قوله... صلى الله عليه وسلم...

« اسم الله الأعظم، الذي إذا دُعِيَ به أجاب، في ثلاث

« سورة البقرة

« وآل عمران

« وطه »!!!

قالوا:

« أما البقرة فـ (الله لا إله إلا هو الحيّ القيوم)

« وفي آل عمران (ألم الله لا إله إلا هو الحيّ القيوم)

« وفي طه (وعنت الوجوه للحيّ القيوم). »

وقال الإمام أحمد:

« عن أسماء بنت يزيد بن السَّكَن قالت:

« سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:

« في هاتين الآيتين (الله لا إله إلا هو الحيّ القيوم)

« و (ألم الله لا إله إلا هو الحيّ القيوم)

« إن فيهما اسم الله الأعظم ».

فتأكد عندي أن الاسم الأعظم هو « **الحيُّ** »!!!

ثم انظر إلى التعبير... « **هو الحيُّ** »... أو إذا أردتم أن تعرفوا اسمي الأعظم... **هو الحيُّ**!!!

الحيُّ... يدعوك إلى التوجه إليه... لتحيى...

فلما قال « **هو الحيُّ** »...

دعاك إلى التوجه إليه فوراً... فقال « **فادعوهُ** »...

فاتجهوا فوراً إلى الحيّ...

لماذا؟!

لتحيوا حياة طيبة... لتنتعش قلوبكم... وتهتز بالحياة... بعد موتها...

هل كان الناس موتى... قبل اتجاه قلوبهم إلى... **الحيّ**؟!!

نعم... كانوا كالنبات الذي حيل بينه وبين ضوء الشمس... فأخذ يذبل...

والقلوب يحييها ... اشراق الذات ...

إشراق شمس الذات عليها ...

فمن أراد أن يحيى ...

عليه أن يتوجه ... فوراً ... إلى ... **الحيّ** ...!!!

نقرة... عصفور...؟!

- ١ -

من أراد الله... علا فوق كل شيء...

ومن أراد سواه... هوى تحت كل شيء...

اقرأ في ذلك قوله:

﴿لا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الأَعْلَى﴾.

وقوله: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ﴾!!!

- ٢ -

لو أن لي... عدد ما خلقت من ذرّة... وما خلقت من خلية...

وما سوف تخلق...

ألسنة... في كل لسان... سبعة ألسن...

لأطلقتها كلها... تغرد... الحمد لله رب العالمين... الحمد لله رب العالمين...

وأشعر بعد ذلك كله...

أني لم أقم بجزء من مليون... مما ينبغي... لجلال وجهك... وعظيم سلطانك!!!

- ٣ -

إذا اجتاحك الصراخ... من أعماقك...

بِهِ...

فلا تنزعج... فإنما هي... شحنة... نورية...

ألقاها إليك...

فاستقبلها... بالفرحة الكبرى...

واحذر أن تتحدث... فتبحث عنها... فلا تجدها!!!

- ٤ -

إذا كان... معك... فكل شيء معك...

وإذا كان... عليك... فكل شيء عليك!!!

- ٥ -

إذا اتجه قلبك... إليه... فأنت في الجنة... فوراً...

وإذا اتجه قلبك... إلى سواه... فأنت في النار.. فوراً!!!

- ٦ -

إذا أنعم عليك نعمة ما... فبادر إلى شكره...

فإن للشكر حلاوة... تفوق حلاوة النعمة...

واذكر قوله: ﴿لئن شكرتُم لأزيدنَّكُم﴾...

أي... أزيدكم فوراً...

وهذه الزيادة... هي هذه الحلاوة... التي يجد مسها الشاكرون... الذين تموج من قلوبهم أمواج الشكر موجا...

فور احساسهم بنعمته تعالى عيهم!!!

- ٧ -

لا تكن جاهلاً... بربك... فتظن أن بينك وبينه... مسافات... لا تطوى...

إنه... معك الآن... وفي كل آن...

أنت حجاب نفسك...

ارفع الحجاب...

تجده... فوراً!!!

هل فهمت؟!!

ليتك تفهم!!!

- ٨ -

إنه... جميل... جمالاً... لم يخطر على قلب بشر...

إن الذين بهرتهم الآثار... لو ذاقوا شيئاً من جماله... سبحانه...

لخروا سجدا وبكيا!!!

لو ذاقوا!!!

- ٩ -

رأيت جمالاً... يسري في كل شيء...

رأيت جلالاً... يسري في كل شيء...

رأيت نوراً... يسري في كل شيء...

ففهمت معنى «ولهُ كلُّ شيء»!!!

- ١٠ -

اذكُرْهُ... حين يدُق قلبك... فبه... دقَّ قلبك...

اذكره... حين تتحرك... فبه... تتحرك...

اذكره... حين تنام... فبه نمت... وبه تقوم...

اذكره... حين تأكل... فهو أطعمك... وهو سقاك...

اذكره... حين تعصي... فذكره ينقذك من المعصية...

اذكره... حين تطيع... فذكره... يبارك طاعتك...

اذكره... على كل حالك... فذكره... شرف لك... في الأرض... وفي السماء!!!

- ١١ -

في قوله:

﴿وأَسْبَغَ عليكُم نِعَمَهُ ظاهرةً وباطنةً﴾...

تسأل نفسك:

وكيف أستطيع أن أقوم بحق شكر نعمه الظاهرة والباطنة وهي لا تتناهى؟!!

الجواب... تجده في قوله تعالى:

﴿وَذَرُوا ظاهِرَ الإثمِ وباطنَهُ﴾!!!

فتأمل اعجاز الكتاب؟!!

ثم ضع هذه... في موازاة تلك...

النعمة...

﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُم نِعَمَهُ ظاهرةً وباطنةً﴾...

شكر هذه النعم يتحقق... بتنفيذ...

﴿وذرُوا ظاهِرَ الإثمِ وباطِنَهُ﴾...

إن فعلتَ... فقد قمت بحق الشكر!!!

فانظر... لطائف الإعجاز!!!

يا... يا... يا...؟!

يا... يـا... يا...

موسيقاها... الباطنة... عجيبة جداً...

كأنها وهي تموج... من القلب إلى اللسان... ومن اللسان إلى الهواء... ومن الهواء إلى الفضاء... ومن الفضاء إلى السماء... ومن السماء إلى العماء...

تتناهى... إلى «**كان الله ولا شيء معه**»!!!

ومن أعجب العجب... أنها وضعت في نداء إلهي... عجيب... هو قوله:

﴿**يا يَحْيَى**﴾!!!

ففيها ثلاث ياءات مفتوحات...

هي « يا ... يَـ حْ ... **يَـى** »!!!

وباستخلاص الياءات وحدها ... تكون... يا ...
يَـ ... **يَـى** ...

ثم ألقى بانفتاح الياء الثانية... على سكون الحاء ...
فصارت... **يَحْ** ...

فزادت عذوبتها الموسيقية انسياباً...

فمكنون اعجاز التركيب في هذا التسكين...

فصارت موسيقاها الأخيرة...

يا ... **يَحْ**... **يَـى** ...

فانظر كيف ابدع... يا **يَحْيَى**؟!!

ومثل هذا الانسياب الموسيقي المعجز... لا يتيسر إلا
في القرآن...

﴿**وَلَقَدْ يَسَّرْنَا القرآنَ للذِكْرِ**...﴾ للتلاوة...

بأن جعلناه ينساب في موسيقاه الظاهرة والباطنة
انسياباً... فتنفتح له في القلوب أبواب!!!

فكأنه نادى... يحيى... ثلاثاً... حين جعل في

ندائه... ثلاث ياءات مفتوحات... يا... يَـ... يَـ...

ثم خصص النداء... بالقاء الحاء الساكنة خلالها... فصارت... يا يَحْيَى...

فتم الإعجاز الظاهر... وتلاقى مع الاعجاز الباطن...

كأنه تعالى ينادي حقيقة عبده... يَحْيَى... يا... يَـ... يَى...

فلما التفتت حقيقته إلى نداء ربها... ناداها بالتخصيص... يا يَحْيَى!!!

ثم ألقى إليه... بعجائب التوجيه...

﴿خُذِ الكتابَ بقُوَّةٍ﴾!!!

باندفاع... إلينا...

وأحلى... وأعلى... وأغلى... ما يكون التوجه... حين يكون القلب مندفعاً... إلى ربه اندفاعاً شديداً...

ثم ماذا...

﴿وآتيناهُ الحُكْمَ صَبِيّاً﴾؟!!

ما هو هذا الحُكم؟!

هو النبوة... وآتيناه النبوة صغيرا!!!

فهو نور... من صغره... إلى شبابه...

نور... مركز تركيزاً شديداً... مما يجعل اندفاعه قوياً جداً... إلى ربه...

ويجعل انطلاقه انطلاقاً عجيباً!!!

وهذا هو باطن ﴿خُذِ الكتابَ بقوَّةٍ﴾...

فالقوة في يحيى... هي قوة نور شديد التركيز... تفجَّر... فانطلق يشق الحجب إلى ربه شقاً!!!

وبنسبة النور المكنون في القلب... تكن قوة الانطلاق إلى الله... حين يحدث الانفجار...

انفجار الحقيقة... حقيقة الإنسان... حين يتوجه إلى ربه...

فتأمَّل...

كم في بطون... هذا الكتاب من عجب؟!!

بعضُكُم... لبعْضٍ ... عَدُوٌّ...؟!

قال...

لي صاحبي... وهو يحاورني:

قد اكتشفت أمراً عجبا!

قلت: وما هو هذا العجب الذي أوتيت؟!

قال: عجبت كيف يكون الناس، بعضهم لبعض عدو... أو يحدث هذا بين المؤمنين؟!

قلت: قليلاً ما تفقه... بل هو يحدث كثيراً بين المؤمنين!!!

قال: كلا... إن هذا خاص بالكافرين... أما المؤمنون فيجمعهم الحب، ولا يعادي بعضهم بعضا.

قلت: ألم تسمع في التاريخ عن الفتن التي كانت بين المؤمنين؟!

قال وقد تزلزل: حقاً كيف كان هذا؟!

قلت: لو أردت أن تفتن قوماً، فألق بينهم شيئاً من الدنيا، وانظر ماذا يكون؟!

قال: يلتقطها أحدهم، فيندفع الآخر يريد أن ينتزعها من بين أضراسه، فيقع بينهما تنازع وصراع!!

قلت: وحينئذ تزول المحبة من بينهما، وينقلب كل منهما عدواً لصاحبه!!!

فازداد دهشة... فألقيت إليه بحقيقة القضية:

يا صاحبي... لقد جئت في كلمة صدرت عنك وأنت لا تدري بالمفتاح؟!

قال: وما المفتاح؟!

قلت: «ينتزعها»... إنه التنازع... قانون تنازع البقاء... كل الكائنات ينتظمها هذا القانون!!!

كل كائن... ينتزع بقاءه من كينونة كائنات

أخرى...

وإنما كان ذلك كذلك... لأن الدنيا مضيق... شيء محدود... لقمة واحدة ينتزعها ويتنازعها آلاف من الناس...

هذه هي الدنيا... إنها محدودة... مسدودة... ومن محدوديتها وماديتها وانسدادها... ينشأ تصارع الملايين... كل يريدها... فينشأ التنازع...

تجد ذلك مكنوناً في قوله:

﴿ولا تَنازَعُوا﴾!!!

ليس معنى أن قوماً آمنوا... أنهم تحولوا إلى ملائكة لا غرائز لهم... كلا بل الإنسان هو الإنسان... وإنما تختفي منه أحياناً غرائزه... فإن وجدت الفرصة أطلت بوجهها الكئيب!!!

تأمَّل... ﴿ولا تَنازَعُوا﴾... ولا تنازعوا الدنيا يا أيها الذين آمنوا... فماذا يحدث؟!

﴿فتَفْشَلُوا وتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾!!!

حتماً... تتحولوا إلى أعداء... يقتل بعضكم بعضاً... ويكيد بعضكم لبعض...

ثم قلت له: تأمل التطابق العجيب في ناموس ونقيضه؟!

هنا قال: «ولا تَنَازَعُوا»

وهناك قال:

﴿وَنَزَعْنا ما فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ﴾!!!

انظر...

«تنازعوا»... «نَزَعْنا»... نفس الحروف!!!

تنازع الدنيا... يحول الناس إلى أعداء ﴿بعضُكم لبعضٍ عدُوٌّ﴾...

ونزع ما في الصدور من غل... يحول الناس إلى اخوان متحابين... «إخْوَاناً»...

ثم انظر إلى عجيبة أخرى...

﴿يَتَنازعُون فِيها كأساً﴾...

وهي كأس الحب الإلهي...

هذه وحدها... إذا تنازعها الناس... لا تُحدث بينهم لغواً ولا تأثيما... ولا عداء!!!

لماذا؟!!

لأن حب الله... عبارة عن توجه القلب إلى الله...

ولو جئت بملايين الملايين من الناس... واتجهوا جميعاً إلى الله... ما حدث بينهم تنازع أبداً...

ولو حدث... فاعلم فوراً... أن هناك انحرافاً من بعضهم...

أما اتجاه القلوب إلى الله... فلا يُحدث بينهم أبداً... تنازعاً... ولا تأثيما...

لأن رحمة الله... وسعت كل شيء... ولدينا مزيد...

﴿لهم ما يشاءُونَ فيها

﴿ولدينا مَزيدٌ﴾!!!

فمهما استبقوا التوجه إلى ربهم... فانها تسعهم جميعاً... بل لا يشغلون منها إلا بنسبة الذرّة إلى المجرّة...

أو القطرة إلى المحيط...

ومن هنا كانت الرحمة الكبرى... أن وجَّه الله تعالى الناس إليه...

لينزعهم من ضيق الدنيا إلى سعة رحمته...

ومن ذل المحدود...

إلى عز اللامحدود...

قال صاحبي: وكيف هذا؟!!

قلت: إنما مثل ذلك...

لو أنك أخذت ألف طالب إلى حوض من أحواض السباحة... وأردت أن يتسابقوا فيه جميعاً مرة واحدة... هل يسعهم؟

قال: كلا...

قلت: ولكن إذا أخذت هؤلاء جميعاً... ومعهم ألوف أخرى... إلى شاطىء البحر... وسابقت بينهم في عرض المحيط... هل يسعهم جميعاً في وقت واحد؟!

قال: نعم... وماذا يشغل هؤلاء من مساحة البحر

الواسعة؟!

قلت: إذاً يمكنهم جميعاً أن يسبحوا ويتسابقوا... ولا يتنازعوا ولا يتزاحموا؟!!

قال: نعم... نعم...

قلت: هكذا الأمر في الدنيا والآخرة...

الذين يريدون الدنيا... يتنازعون لأنها محدودة... تضيق بأمانيهم ومطالبهم وآمالهم...

فكان من رحمته تعالى... أن وجَّه الناس إلى الآخرة... إلى ما عنده... إلى رحمته الواسعة...

﴿وَرَحْمَتِي

﴿وسِعَتْ كلَّ شَيْءٍ﴾!!!

فلو أن جميع العوالم... اتجهت في وقت واحد إلى ربها... لوسعها كلها... رحمة وعلماً... وزيادة...

ولو أنه تعالى أعطى جميع الخلق ما تمنوا... ما نقص ذلك من ملكه شيئاً...

فكانت الرحمة... أعظم الرحمة... أن وجَّه سبحانه

الناس إليه...

لأنه سبحانه هو الذي يسعهم... رحمة وعلما...

فقال صاحبي: ما أعجب هذا... لقد كان عني غائبا!!!

قلت: ومن هنا يا صاحبي... أعظم الله تعالى درجات المتحابين فيه... الذين يجتمعون عليه... ويفترقون عليه...

لأن هؤلاء قد اتجهوا الاتجاه الصحيح...

قد سبحوا في بحر الحقيقة...

فمهما استبقوا فيه... فالساحل بعيد...

فلا يقع بينهم... إلا الحب... ولا يقع بينهم تنازع...

لأن بحر المحبة عميق... يمتد من الأزل إلى الأبد...

وهيهات... هيهات... أن يقطعوه...

قال صاحبي: فكيف النجاة من عذاب ﴿بَعْضُكُم لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾؟!!

قلت له: انظر لماذا كان العداء بينهم... وابتعد عن مزاحمتهم فيه...

قال: انها الدنيا...

قلت: بل قل... هو الفتات...

قال: نعم...

قلت: لا تزاحمهم في هذا الفتات... إلا بمقدار الضرورة... بذلك تقلل نسبة العداوة... وتخفض كمية عذاب التنازع...

وهنالك تظفر برحمات ﴿ونَزَعْنا ما في صُدُورهم مِّنْ غِلٍّ﴾...

وتتلألأ في قلبك انوار... ﴿يَتَنازَعُونَ فِيهَا كأساً﴾...

وطوبى لمن كان شرابه... ذلك الشراب!!!

قال: كأنك تعني الزهد في الدنيا؟

قلت: دع عنك تلك الألفاظ... إن الدعوة إلى الله... ينبغي أن تتحدد بتطور العصر...

قال: وما ذاك؟!!

قلت: قل لهم... بلغة عصرهم... خذوا من الحياة ما يكفيكم... ودعوا الباقي لغيركم... فإن ذلك هو الحد الأدنى كي تكون إنسانا...

لا تكن أقل من الحيوان... فإنه إذا شبع ترك الطعام... وتولى عنه...

أما أنت فتجمع وتجمع... ولا تدري لماذا تجمع ما لا حاجة بك إليه!!!

ومن هنا... بكى العبقري «عمر» حين وضعوا بين يديه أموال الامبراطوريات...

بكى لأنه علم أنهم جمعوا ما لا حاجة بهم إليه...

وأن الفتنة... فتنة التنازع... توشك أن تأتي... في أذيال هذه الأموال...

وقد كان...

فما اغتيل العبقري...

حتى كان التنازع...

وكانت الفتنة...

قال صاحبي: هذا عجيب!!!

قلت: وعن اللبيب لا يغيب!!!

الرحمنُ... على العرشِ... استَوَى...؟!

ضع...

يدك اليمنى... على قلبك... ثم ردِّد:

الرحمنُ على العرشِ استَوَى!!!

تشعر فوراً برحماتها... إلى قلبك تترى!!!

لم ذاك؟!

لأن قلبك... هو عرشه...

وعلى قلبك... استوى!!!

ولكن هل القلوب وحدها... هي عرشه سبحانه؟!

كلا... بل الوجود كله... عرشه سبحانه... وهو تعالى عليه استوى!!!

وهذا أفق آخر... أبعد من الأول!!

ولكن... لماذا «**الرحمن**» هو الذي استوى؟!

لماذا لم يقل... القهَّار... على العرش استوى؟!

لأن «القهار» إذا استوى على الوجود... لذهب الوجود كله... فوراً... وامَّحى!!!

وإنما «**الرحمن**»... الذي وسعت رحمته كل شيء... استوى على الكائنات جميعاً برحمته...

وأول تجليات الرحمة... أن يوجدها من عدم... أن يخرجها من ظلمات العدم... إلى نور الوجود...

ثم تتوالى تجليات «**الرحمن**» على الكائنات جميعاً... بلسان الإمداد... حسب الاستعداد...

تسأله الكائنات جميعاً وجودها...

ولعل ذلك من أسرار قوله في سورة **الرحمن**...

﴿يَسْأَلُهُ مَن في السماواتِ والأرضِ
﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ في شَأْنٍ.﴾

كل لحظة... هو في شأن من شئونه سبحانه... يمد الخلق حسب استعدادهم...

﴿كُلاًّ نُمِدُّ

﴿هؤلاءِ وهؤلاءِ

﴿مِنْ عطاءِ رَبِّكَ

﴿وما كانَ عطاءُ ربِّكَ مَحْظُوراً﴾.

أي... ممنوعا...

بل هو مبسوط... ممدود... لكل الكائنات... على سواء...

فالرحمة... تسري... وتجري... في كـــل شيء ﴿ورَحْمَتي وسعت كل شيءٍ﴾...

تأمَّل... الاسم «الرحمن» في ثنايا الكتاب... تجد له شأناً عجبا!!!

فهو يطالعك في أول آية...

﴿بِسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ﴾...

كأنه يراد أن يقال:

بِـ... به تعالى... قام الوجود كله... ويقوم...

باسمه... كان كل شيء ويكون...

ولكن بأي إسم كان الوجود؟!

كان بالإسم؟!!

الرحمن!!!

رحمة... الرحمن... رحمة الوجود...

الرحيم؟!!

الرحيم بالخلق... دائماً يمدهم برحمته...

وكأن الرحمن... يُوجد...

وكأن الرحيم... يواصل الإمداد بالرحمة!!!

ولعل هذا من أسرار افتتاح الكتاب بقوله:

﴿**بِسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ**﴾...

ولذلك قيل:

الرحمن... ذاتا...

الرحيم... بالعباد...

فإذا قال: ﴿الحمدُ للهِ رَبِّ العالمينَ﴾...

قال: ﴿الرحمنِ الرحيمِ﴾...

الرحمن... الذي منَّ عليكم بالوجود...

الرحيم... الذي يزيدكم رحمة... بعد رحمة!!!

والاسم «الرحمن»... يتلألأ دائماً... في مواضع كثيرة من الكتاب العزيز...

استمع:

﴿وقالوا اتَّخَذَ الرحمنُ وَلداً.

﴿لقَدْ جِئْتُمْ شَيْئاً إِدّاً.

﴿تكادُ السماواتُ يتفطَّرْنَ مِنهُ وتَنشَقُّ الأرضُ وَتَخِرُّ الجبالُ هَدّاً.

﴿أن دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلداً.

﴿وما ينبغِي لِلرحمنِ أن يَتَّخِذَ وَلَداً.

﴿إِن كلُّ مَن في السماواتِ والأرضِ إِلا آتِي الرحمنِ عَبْداً.﴾

[مريم ٨٨- ٩٣]

إن الرحمن... مستحيل أن يتخذ ولداً...

لماذا؟!!

إن كل من في السماوات والأرض... إلا آتى الرحمن عبدا...

لماذا؟!!

لأن... **الرحمن**... استوى على عرش كل شيء... فمستحيل أن يتخذ ولداً... مهما كان ذلك الشيء... لأنه لا يعدو أن يكون للرحمن عبدا!!!

فكيف يتخذه ولدا؟!!

ثم انظر إلى تلك الرائعة الأخرى...

﴿الذي خَلَقَ السماواتِ والأرضَ وما بينهُما في ستَّةِ أيامٍ ثمَّ اسْتَوَى على العَرْشِ.

﴿الرحمنُ

﴿فَسْأَلْ بهِ خَبِيراً.﴾

[الفرقان ٥٩]

ثم استوى على العرش... الرحمنُ...

أي... الرحمنُ... استوى على العرش...

على عرش كل شيء!!!

ومن بعدها مباشرة يقول:

﴿وإذا قِيلَ لَهُمُ اسْجُدُوا

﴿لِلرَّحْمَنِ

﴿قالوا:

﴿وما الرحمَنُ؟!

﴿أَنَسْجُدُ لِما تَأْمُرُنا وزادَهُمْ نُفُوراً.﴾!!!

[الفرقان ٦٠]

وما الرحمن؟!!

منتهى الجهل... انهم لا يدرون ما هو الرحمن؟!!

ولو علموا أن «**الرحمن**»... هو الذي تجلى... على كل شيء فأوجده... لَخَرُّوا من فورهم له سجودا!!!

ولكنهم يجهلون!!!

والجهل بالله... أقصى مراتب الإظلام!!!

ثم يقول:

﴿**وعبادُ الرحمنِ الذينَ يَمْشُونَ علَى الأَرْضِ هَوْناً**

﴿**وإذا خاطبَهُمُ الجاهلونَ قالوا سَلاَماً.**﴾

[الفرقان ٦٣]

وعباد الرحمن؟!!...

الذين أدركوا أن وجودهم... مجرد مِنَّة... مجرد تجلٍّ... من تجليات... **الرحمن**...

الذين يمشون على الأرض... الذين يحيون في الدنيا...

هَوْنا؟!!

يُسرا... لا يتعلقون بالدنيـــا... إلا بمقـــدار الضرورة...

وإذا خاطبهم الجاهلون... بالله...

قالوا: سلاماً... أعرضوا عنهم إعراضاً جميلا...

لأن مناقشة الجاهل بالله... أمر عقيم!!!

وفي كتاب الله... سورة... تحمل اسم «**الرحمن**»... هي سورة الرحمن...

وتلك التسمية... فيها إشارة إلى أن مفاتيح الاسم الرحمن... مكنونة فيها...

ما أن تبدأ في تلاوتها... حتى تطالعك أنوار «**الرحمن**»... تتلالى وتتعالى...

﴿**الرَّحمَنُ**.

﴿**عَلَّمَ القرآنَ**.

﴿**خَلَقَ الإنسانَ**.

﴿**عَلمَهُ البَيانَ**.﴾

الآية الأولى... سرها عجيب!!!

الرَّحمنُ؟!!

ها هي نماذج من شئونه...

﴿عَلَّمَ القرآنَ﴾!!!

ثم ماذا؟!!

﴿خَلَقَ الإنسانَ﴾!!!

أوجد الإنسان... فنعمة الوجود... من شئون الرحمن!!!

﴿عَلَّمَهُ البيانَ﴾!!!

علمه التعبير عما يريد...

وجعل من النواميس ما يحقق له ذلك التعبير...

ثم تمضي السورة... تفصل شيئاً من شئون الرحمن:

﴿الشَّمْسُ والْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ.﴾

بحساب غاية في الدقة... بلغة اليوم... بمعادلات رياضية... وراء عقولكم... ينتظمان عليها انتظاماً ثابتاً...

والشمس والقمر... إشارة إلى جميع الشموس

والأقمار... أي جنس الشمس والقمر... أي ملايين الشموس والأقمار... التي يعج بها الوجود... بحُسبان... بمعادلات رياضية لا تتغير... ينتظمان هذا الانتظام الذي يثير دهشة الباحثين منكم دائما...

ولذلك قال بعدها:

﴿وَالنَّجْمُ...﴾ أي وجميع النجوم... وما حولها من أقمار... وكواكب لا تحصوها... بحُسبان...

﴿والنجْمُ والشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾... جميع النجوم... على تباعدها... وجميع الأشجار... على تعددها...

يسجدان... للرحمن!!!!!!

وفيها إشارة... إلى أن النجوم فيها أشجار...

وأن النجم رغم ضخامته الهائلة... يسجد سجوداً ذاتياً... لله...

ويسجد سجوداً ثانياً... بكل ما فيه من كائنات... مرة أخرى... لله!!!

ولذلك قال: يسجُدَانِ!!!

والمعنى هنا... فيه إشارة باطنة... إلى تلك السجدتين... ولعل ذلك سر... فرض سجدتين اثنين في كل ركعة!!!!!!

سجدة للإنسان ككل... ككائن واحد...

وسجدة... لأجزاء الإنسان... لجميع خلاياه وذرَّاته وأعضائه على تفاصيلها العديدة!!!

وكذلك النجم... يسجد سجدة ذاتية...

وسجدة في تضاعيفها... لما فيه... وما يحويه من كائنات... ومن ضمنها الشجر...

﴿والنجمُ والشَجرُ يسجُدانِ﴾!!!

يَسْجُدَانِ؟!!!

ما أعجبها!!!

إنها من عجائب «الرحمن»!!!

ثم ماذا بعد هذا... من نماذج شئون الرحمن؟!!

﴿والسَّماءَ رَفَعَها وَوَضَعَ الميزَانَ.﴾...

والسماء رفعها؟!... جعلها على أقصى ما يتصور من الارتفاع والاتساع...

رفعها؟!!

إلى أبعد مما تتصورون؟!!

وَضَعَ الميزانَ؟!!

ما هو هذا الميزان؟!!

هو تلك النواميس الإلهية... التي تكفل انتظامها... وما فيها... إلى ما شاء الله...

هو ما نسميه القوانين الطبيعية... التي تجعل التوازن قائماً دائماً في كل شيء!!!

ثم ماذا من نماذج من شئون الرحمن؟!!

﴿والأَرْضَ وَضَعَها لِلْأَنامِ﴾... للبشر... للكائنات الحية كلها... وضعها وضعاً عجيباً... يتواءم مع احتياجاتهم جميعاً!!!

وضع الأرض... على نواميس ثابتة... كشف الإنسان بعضها... وما زال اكثرها له مجهولاً!!!

ثم ماذا... من نماذج... من شئون الرحمن؟!!

﴿فيها فاكهةٌ والنخْلُ ذاتُ الأكمامِ﴾ ... في الأرض أنواع لا تحصوها... من الفاكهة... أبدعها الرحمن... ويكفيكم دلالة على قدرة الرحمن... **النخلُ**... **ذاتُ الأكمامِ**... ذات الثمار المنضودة في أكمامها... مختلفاً ألوانه وطعومه وأشكاله!!!

وأعجب لكم...

﴿**وَالحَبُّ ذُو العَصْفِ والرَّيْحَانُ**﴾... أنواع لا تحصى من النبات... الذي تخرج منه... أنواع الحبوب...

والريحانُ؟!!

والأزهار... ذات الألوان... والأنواع... التي لا تحصوها

الزهور الجميلة الرائعة الجمال!!!

ثم يسأل... **الرحمن**... بعد أن عدَّد شيئاً من مظاهر تجليات الرحمن:

فَبِأَيِّ آلاءِ ربِّكُما تُكَذِّبانِ؟!!

فبأي عجائب تجلياتي تكذبان؟!

ثم تمضي السورة إلى آخرها... تسجل نماذج من مظاهر التجلي الرحماني في الوجود...

ثم تسأل عقب تسجيل كل مظهر... الإنس والجن... نفس السؤال... وهو

فَبِأَيِّ آلاءِ ربِّكُما تُكَذِّبانِ؟!!

فكأنما يراد أن يقال:

إذا أحببتم أن تعرفوا... شيئاً... عن «الرحمن»...

فاعرفوه من تلك التجليات... التي فصلت لكم السورة... سورة الرحمن... بعضاً منها...

لأن الخلق لا يستطيعون أن يعرفوا ربهم... إلا بالتفكر في مظاهر تجلياته...

أما المعرفة المجردة... فلا تستطيعها العقول!!!

وأخيراً... وفي النهاية... أقول لك:

ضع باطن كفك الأيمن على قلبك... ثم رتل ترتيلاً: «الرحمنُ على العرْشِ استوَى»!!!

فإذا رتلتها... فهمت قوله: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كلَّ شَيْءٍ﴾!!!

فإذا رتلتها... تلألأ في قلبك... ﴿فَسَأكتُبُها لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾...

فإذا رتلتها ثالثة... تلالى من فؤادك ﴿وما أرسلناكَ إلا رحمةً للعالَمِينَ.﴾...

فإذا رتلتها رابعة... فهمت قوله:

﴿ذِكْرُ رحْمَتِ رَبِّك عبْدَهُ زكريَّا. إِذْ نادَى ربَّهُ نِداءً خَفِيًّا.﴾

فإذا رتلتها خامسة... فهمت

﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ والملائكةُ صفّاً لا يتكلَّمُونَ إلا مَن أذِنَ لهُ الرحمنُ وقالَ صَوَاباً﴾!!!

وماتزال ترددها... وترتلها... ويُمناك على قلبك...

والأنوار... تتوالى عليك...

والهدايا... تترى إليك...

هنالك... قل...

اللهم... منك... وإليك!!!

تعالَى... عمَّا يقولونَ... عُلُوّاً كبيراً...؟!

أكثر...

شيء... يثير عجبي... أولئك الذين يحاولون... أن يتحدثوا عن الله... وعن الألوهية...

فما زادوا الناس إلا خبالا...

وهم يتوهمون أوهاماً... ثم يصفون الله بأوهامهم!!!

والله أعلى... ووراء ما يقولون!!!

ويثير عجبي أكثر وأكثر... تلك المذاهب العقائدية... حين تملأ الأسفار... بما تعتقد في الله...

وهو... وراء ذلك كله!!!

منذ آدم... يتحدثون عن الله...

وإلى أن تقوم الساعة... سيتحدثون عن الله...

وإلى ما شاء الله... سوف يتحدثون عن الله...

ولم يأتوا بشيء!!!

لأنه سبحانه... وراء العقول... ووراء ما يقولون!!!

ومن هنا كان قوله:

﴿سُبْحانَهُ وتعالَى عمَّا يقولونَ عُلُوّاً كبيراً﴾...

اكسيراً... وبلسماً للقلوب...

وكانت كذلك... هي أقصى مراتب المعرفة بالله...

إن جمال الألوهية مكنون... في عجز الخلائق عن إدراكها...

ويوم يدرك الخلق ربهم... ومستحيل أن يكون هذا... يتوقف سيرهم إلى الله... وبالتالي يتوقف ترقيهم إلى أعلى...

وأنزل الله... تلك الجميلة الكبرى... رحمة للعقول:

﴿لَيْسَ كمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾!!!

فقطعت على الخلق أوهامهم...

وحددت القضية الكبرى...

مهما تفلسفوا... انتهوا حتماً إلى التسليم بقوله ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾!!!

هي البحر المنير... تتلالى... وتتعالى... بحقيقة الألوهية...

الحائرون يجدون فيها نهاية لحيرتهم...

والعارفون... يجدون فيها بداية لمعرفتهم...

والواصلون يجدون فيها... راحة لقلوبهم...

فهي البحر المورود... من الخلق أجمعين...

يشرب منه الجميع...

فتذهب عنهم الظمأ...

وتتفتح بنورها العيون... فيذهب عنها العمى...

والكل يُسقى بماء واحد...

وتختلف المذاقات في أفواههم!!!

وهذا من عجيب شئون الألوهية!!!

﴿وَلاَ يَزَالونَ مُخْتَلِفِينَ.

﴿إلا مَن رَّحِمَ ربُّكَ

﴿ولِذلكَ خَلَقَهُمْ...﴾!!!

[هود ١١٨- ١١٩]

ومن أعجب العجب... أن قوماً يشربون من بحرها... فَيَخِـرُّون للأذقان يبكون...

وآخرين يشربون من نفس المـــــــاء... فتراهم يضحكون!!!

فإذا فتشت في ثناياها... وجدت السر مكنوناً في قوله:

﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى﴾!!!

تجلى... على هؤلاء... بجلاله... فبكوا!!!

وتجلى... على هؤلاء بجماله... فضحكوا!!!

﴿كُلاًّ نُّمِدُّ هؤلاءِ وهؤلاءِ﴾!!!

فالذين يبكون... إليه يسيرون!!!

والذين يضحكون... إليه يسيرون!!!

ويبقى... هو... كما هو... لا يتغير ولا يتبدل...

هُوَ... اللهُ... أحَدٌ!!!

والذين لا يعرفون... يظنون أن أهل البكاء وحدهم هم أهله!!!

وأن أهل الضحك... ليسوا من أهله!!!

كلا... بل هؤلاء وهؤلاء... من بحرها يشربون!!!

قوم... شربوا من كأس الجلال... فهابوا وذابوا...

وقوم شربوا من كأس الجمال... فهاجوا وماجوا... وضجوا وضحكوا!!!

فإن فتشت... وجدته مكنوناً في قوله:

﴿واللهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ﴾!!!

[البقرة ٢٤٥]

وفي قوله:

﴿كلَّ يَوْمٍ هُوَ في شَأنٍ﴾!!!

[الرحمن ٢٩]

كل لحظة... هو... في شأن...

شئون يبديها ولا يبتديها...

فقل للذين لا يعرفون:

قولوا ما شئتم...

فهو سبحانه يقول لكم:

﴿ليْس كمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾!!!

فلا طائل تحت ما تقولون!!!

وقل للبشر أجمعين... اختلفوا في ربكم ما شئتم...

فهو يقول لكم:

﴿سُبْحَانَهُ وَتَعالَى﴾

﴿عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوّاً كبِيراً.﴾!!!

فإن قالوا: لا نستطيع أن نكف عن التفكير في ربنا...

فقل لهم: نعم نعم... فهذا مراد منكم!!!

﴿وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ.﴾

﴿إِلا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ

﴿ولذلِكَ خَلَقَهُمْ﴾!!!

نظرية... المراتب...؟!

هي...

من أعجب النظريات... على الإطلاق...

وخلاصتها أن الإنسان... كل إنسان... عبارة عن نسخة كاملة... من جميع مراتب الكائنات!!!

وتجد هذه النظرية مكنونة في قوله:

﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا

﴿وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الأَرْضِ

﴿وَاتَّبَعَ هَوَاهُ

﴿فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ

﴿إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ

﴿أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ

﴿ذلكَ مَثَلُ القَوْمِ الذين كذَّبُوا بآياتِنا

﴿فَاقْصُصِ القَصَصَ لعلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ.﴾!!!

[الأعراف ١٧٦]

والنظرية مكنونة في قوله:

﴿فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ﴾!!!

أي... هو والكلب سواء!!!

فما معنى هذا؟!

معناه أن من هذا شأنه... يعيش في مرتبة الكلب... عيشة حقيقية!!!

وفي آية أخرى... تتجلى عجائب النظرية:

﴿مَثَلُ الذينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا

﴿كَمَثَلِ الحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَاراً...﴾

[الجمعة ٥]

والنظرية مكنونة في قوله:

﴿كمثَلِ الحِمارِ﴾...

أي... من هذا شأنهم... يعيشون عيشة حقيقة في مرتبة الحمار!!!

فعلى أي شيء يدل هذا؟!!

يدل على شيء خطير جداً...

أن الإنسان كائن يحوي في تركيبه جميع مراتب الكائنات...

من أصغر ذرَّة... إلى أكبر مجرّة...

ومن أقل الكائنات الحية وجوداً... وهي الخلية... إلى أعلى الكائنات وجوداً وهو الانسان...

ومن بداية الخلية... إلى التركيب النهائي للإنسان...

يحوي في باطنه... جميع مراتب الكائنات... من أبسطها تركيباً... إلى أعقدها تركيباً...

ففيه تركيب الخلية...

وتركيب الأسماك...

وتركيب الزواحف...

وتركيب الحيوانات...

وتركيب الطيور...

وتركيب الحشرات...

وتركيب الحيوانات الثديية...

وتركيب الحيوانات المفترسة...

وتركيب الحيوانات الأليفة...

وتركيب كل ما خلقه الله من كائنات...

فالإنسان... كائن يتنقل... في حرية تامة... من مرتبة الخلية الواحدة... إلى مرتبة الإنسان الأعلى!!!

ملايين المراتب... للإنسان أن يتنقل بينها كيف شاء...

له أن يتأخر... حتى يكون أقل من مرتبة الحمار...

وله أن يتقدم... حتى يكون أعلى من مرتبة الملاك!!!

ما معنى هذا؟!

معناه عجيب عجيب...

معناه أن الإنسان... أعجب مخلوق حقاً وصدقا!!!

معناه أن الإنسان... ليس فقط فيه جميع المراتب المادية...

بل فيه كذلك جميع المراتب الروحية...

جميع مراتب الملائكة... وما وراء الملائكة من كائنات...

فدائرة الإنسان... تبدأ من الخلية الواحدة... ولا تزال تمر بجميع مراتب الكائنات... المادية والروحية... حتى توازي أعلى مراتب الملائكة... ثم تتجاوزها... حتى لا تكون هناك مرتبة فوق الإنسان... من الكائنات على الإطلاق...

أي... ليس... فوق الانسان...

إلا... الله!!!

وهذا مكنون معنى... لا إله إلا الله!!!

بلسان الإنسان الكامل:

لا شيء... فوقي... إلا الله!!!

وكل شيء... دوني... فكيف أعبد شيئاً... هو دوني في المرتبة؟!!

ومن هنا يحرم أن يعبد الإنسان شيئاً مهما كانت مرتبة ذلك الشيء... من دون الله... وإنما ينبغي أن يكون توجه الإنسان إلى الله... مباشرة... لأنه لا شيء بين الله... وبين الإنسان!!!

فافهم!!!

واعجب من هذا كله... أن كل إنسان له مطلق الاختيار... أن يقيم في أي مرتبة من هذه المراتب... التي هي جميعاً فيه!!!

فيستطيع أن يعيش في مرتبة الحيوان... أو في مرتبة الحشرات... أو في مرتبة الحمير... أو الكلاب... أو الطيور...

أو في مرتبة الملائكة... أو ما فوق الملائكة...

له مطلق الحرية... أن يتقدم... أو يتأخر...

﴿لِمَن شَاءَ

﴿مِنكُمْ أن يَتَقَدَّمَ أوْ يَتأخَّرَ.﴾!!!

أي... يتنقل كيف شاء... في هذه المراتب...

وهذا هو سر اختلاف مراتب الناس...

فمنهم من هو أحط من مرتبة الحمار...

ومنهم من هو أرقى من الملائكة...

وهذا من أبدع بدائع الصنعة الإلهية في إخراج الانسان!!!

﴿انظُرْ

﴿كيْفَ فضَّلْنَا بَعْضَهُمْ على بَعْضٍ

﴿وَلَلْآخرةُ أكبَرُ دَرَجَاتٍ وَأكبَرُ تَفْضِيلاً.﴾!!!

هناك تفاوت في المراتب بعيد جداً...

هناك من ينزل إلى ما هو دون الحشرات...

وهناك من يرتفع إلى ما هو فوق الملاك...

والإنسان... كل انسان... يصلح لهذا كله...

انه قدرة الانسان على التطور... كيف شاء...

تستطيع أن تعيش في مرتبة الحمار... أو الكلب... أو الحشرة... أو الملائكة... أو أعلى...

فما أبعد المسافة بين من تأخَّر ومن تقدَّم!!!

وأعجب ما في الإنسان... أن الله أعطاه حرية الحركة...

إلى أعلى عليين...

أو إلى أسفل سافلين!!!

﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ

﴿فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ.

﴿ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسفَلَ سَافِلِينَ.﴾!!!

يستطيع أن يعلو على درجات الملائكة...

ويستطيع أن يكون أسفل من الحمار والكلب والخنزير!!!

له مطلق الحركة... في هذا المجال كله...

صعوداً... وهبوطاً...

وهذا من أعجب العجب... في تركيب الإنسان!!!

وسجل سبحانه... تلك الأعجوبة من إبداعه...

فقال:

﴿خَلَقَ الإنسانَ.﴾!!!

خلقه على أعجب صورة...

على أعجب تركيب...

على أعجب حرية...

حرية... تستطيع بها...

أن تكون ما تشاء!!!

فَرَشْنَاها...؟!

لو...

أن لي... عدد خلقك... لسانا...

لشكرتك... بها كلها... شكراً لا يتناهى...

ولكنه لسان واحد!!!

فما أعجزني... عن شكرك!!!

إن قلبي... يسمع أمواجاً إنسيابية... تنساب وهي تزفزف:

﴿وَالأَرْضَ

﴿فَرَشْنَاهَا

﴿فنِعْمَ الماهِدُونَ.﴾!!!

فلا أدري... سر اللذة التي أجدها...

وقلبي تموج في ثناياه... تلك الذبذبات العُلَى!!!

إن كلامك... فيه جمال وراء الجمال!!

وفيه جلال وراء الجلال!!

وفيه كمال وراء الكمال!!

وفيه لذة وراء اللذة!!

إن أمواج الرحمة... تنساب من كلامك إلى الفؤاد انسياباً...

والقلب... حاله عجب!!!

هاب بطش الجمال فذابا!!!

من ذا الذي يستطيع أن يقول... **فَرَشناها**... إلا أنت؟!!

فرشناها؟!

إنها تصور تصويراً عجيباً... سطح الأرض... المبسوط انبساط البساط...

﴿واللهُ جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ بِسَاطاً﴾!!!

سطح الكرة الأرضية في عمومه... كمنظر عام كلي... عبارة فعلاً عن بساط كبير... فيه زخرف بديع...

انظر إلى نموذج الكرة الأرضية... تلمس هذا واضحاً...

مساحات زرقاء من المحيطات... ومساحات من اليابسة مبثوثة بينها... في تناسب وتناسق عجيب!!

أما الأشياء المبثوثة على سطحها... فهي الزخارف الرائعة... خلال ذلك البساط!!!

الأنهار... الجبال... الصحراوات... القنوات... المساحات المزروعة بألوانها... الحدائق... المدن... الجبال... السهول... المرتفعات... ناطحات السحاب... الآثار... الناس في سياراتهم... أو قطاراتهم... أو بواخرهم... الموانى... الطيور... الغابات...

كل ما تحمله الأرض على ظهرها... هو جزء من زينة وديكور هذا البساط!!!

﴿إِنَّا جَعَلْنا ما عَلَى الأَرْضِ زِينَةً لَّهَا...﴾!!!

وأعجب العجب... أن حياتنا كلها... تجري على هذا البساط... والبساط مازال مبسوطاً!!!

كما فرشه الله...

لم يتغير فيه شيء في عمومه... وان حدثت تغييرات فهي طفيفة... لا تؤثر على المنظر العام في عمومه... إلا كما تضيف ريشة الفنان إلى اللوحة الفنية لمسات جديدة تزيدها جمالاً!!!

والذي يثير العجب حقاً...

أن حياتنا كلها تجري على هذا البساط المفروش...

والبساط يجري...

ونحن لا ندري!!!

فالكرة الأرضية تدور بسرعة رهيبة... بكل ما عليها... ونحن جميعاً ممن عليها!!!

والبساط مبسوط كما هو...

لم يحدث تخلخل واحد... منذ ملايين السنين... في

استقراره!!!

فأي تصميم هو أمتن من هذا التصميم؟!!

وأي إحكام هو أجمل من هذا الإحكام؟!!

﴿وَتَرَى الْجِبَالَ

﴿تَحْسَبُهَا جَامِدَةً

﴿وَهِيَ تَمُرُّ

﴿مَرَّ السَّحَابِ

﴿صُنْعَ اللهِ

﴿الذي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ

﴿إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ.﴾

[النمل ٨٨]

فرشناها؟!!

إن الذي فرش... هو الله...

والذي أحكم الفرش... هو الله...

والأرضَ... فرشناها... فَنِعْمَ الماهدونَ؟!!

نِعْمَ الماهدون... حقاً...

إن كل انسان... يعيش فوق هذا الفراش...

يلمس هذا...

ويعرفه... في كل خطوة يخطوها!!!

عجائب... النظرية... الكبرى...؟!

ومضت...

أسرع من البرق...

وكادت... تذهب...

فأمسكت بها... إمساكاً شديداً...

لأقدمهـا... هديـة من ربي... إلى من شاء من عباده...

وهي خطيرة خطيرة خطيرة!!!

لو تحققها إنسان... لطار فرحاً بها وسرورا!!!

وهي مكنونة في آية حسناء:

﴿مَثَلُ الذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ

﴿في سَبِيل اللهِ

﴿كَمَثَلِ حَبَّةٍ

﴿أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنابِلَ

﴿فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ

﴿مَّائَةُ حَبَّةٍ

﴿واللهُ يُضاعِفُ لِمَن يَشَاءُ

﴿واللهُ واسِعٌ

﴿عَلِيمٌ.﴾

والسؤال هنا...

أن المتوالية الهندسية مكنونة في الآية!!!

إنسان ما... انفق قرشاً... في سبيل الله...

أنفق قطعة حديد... فما القرش إلا قطعة من معدن ما...

فماذا يحدث؟!

يحدث أن هذه الصدقة... هذه القطعة من حديد...

تنمو بنسب المتوالية الهندسية...

حبَّة... أنبتت سبع سنابل... في كل سنبلة مائة حبَّة...

أي الحبة صارت سبعمائة حبة...

فهل يقف الأمر عند ذلك؟!

كلا... بل يستمر التكاثر...

يستمر التوالي الهندسي...

الـ ٧٠٠ حبَّة... تنمو بنفس النسبة الأولى...

كل حبة من السبعمائة... تتحول إلى سبعمائة هي الأخرى!!!

أي ٧٠٠ × ٧٠٠

أي ٤٩٠,٠٠٠

ثم في التكاثر الثالث

٤٩٠,٠٠٠ × ٧٠٠

أي ٣٤٣,٠٠٠,٠٠٠

أي ٣٤٣ مليون...

بلغ تكاثر حبة واحدة... في التكرار الثالث!!!

فانظر كم يبلغ العدد... إلى يوم القيامة؟!!!

أعداداً... لا يتصورها العقل!!!

فما هو سر هذا الأمر الرهيب العجيب؟!!

كيف تتحول قطعة من حديد... إلى بلايين البلايين البلايين؟!

وهل يعقل هذا؟!

سر الأمر... أن الانسان الذي أنفق قرشاً... يريد بنفقته وجه الله...

هذه العملية التي ظاهرها...

اخراج قرش... مظهرها المادي دفع قطعة من معدن...

لها باطن... من ورائها قلب...

حدث به توجه نحو الله...

هذا التوجه معناه أن هناك موجة نورية... تموجت من هذا القلب...

هذه الموجة فيها صفات النور...

والنور من صفاته الانتشار... والتمدد اللانهائي...

ومن حيث أن هذه الموجة علوية... فهي خرقت عالم العناصر...

وانغرست في عالم النور العلوي المصفى... المسمى... الجنَّات...

هنالك تتحول إلى بدايات كائنات نورية...

تُنشأ انشاء... من هذه الموجة...

وهذه الكائنات كلها أصلها هذه الموجة...

فكأن العملية عملية غراس...

كما أن حبة القمح هنا في الدنيا... تتكاثر بالتكرر إلى ما لا نهاية...

نفس القانون هناك... الأمواج النورية... تتكاثر إلى ما لا نهاية!!!

وبلغة اليوم... أن القرش الذي تصدقت به... خالصاً لله... وهو عبارة عن مادة... عن قطعة معدن...

قد حوَّلته... بالتصدق به لوجه الله... إلى طاقة..

والطاقة نور...

فكأنك قد فجَّرت هذا القرش... تفجيراً هيدروجينياً...

فانظر كم تبلغ الطاقة الرهيبة الناتجة من تفجير ذرات هذا القرش؟!

ما أعجب هذا!!!

وهذا يفسر لك... لماذا يخلد أهل الجنة في نعيمها أبداً... مع أنهم لم يقدموا في دنياهم شيئاً يتناسب مع هذا النعيم العظيم؟!

إن الأمر من هنا...

إن أعمالهم كلها... رغم تفاهتها الظاهرة...

قد تحولت إلى نور...

حين أرادوا بها... وجه الله...

ومتى تحولت إلى نور... صعدت إلى ربها...

﴿إِلَيْهِ

﴿يَصْعَدُ

﴿الْكَلِمُ الطَّيِّبُ

﴿وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ

﴿يَرْفَعُهُ...﴾!!!

ومتى صعدت تلك الموجات العلوية... انتشرت انتشاراً لا يتناهى...

وهذا يفسر لك الخلود... أو هو إشارة إليه...

وتأمل المفتاح... من آخر الآية...

﴿واللهُ يُضاعِفُ

﴿لِمَن يَشَاءُ...﴾!!!

يُضاعف؟!!

هناك استمرار...

هناك تكاثر لا يتوقف...

هناك خلود...

هناك بقاء... للعمل الذي أريد به وجه الله...

هناك متوالية هندسية لا تتوقف...

فما أعجب هذا!!!

لو انفتحت عيون القلوب... على حقيقته...

لاستبـــق النـــاس... الانفـــاق في سبيـــل الله... استباقا...

ولكن أكثر الناس لا يعلمون!!!

ومن هنا... يبخلون!!!

﴿وَمَن يَبْخَلْ

﴿فإنما يَبْخَلُ عَن نَفْسِهِ...﴾!!!

نظرية... العُجول...؟!

هي...

نظرية... اسمها يثير الضحك...

إلا أنها حقيقة... متحققة في كل إنسان!!!

وخلاصتها... أنه تبين بما لا يدع مجالاً للشك...

أن لكل إنسان... مجموعة ضخمة من العجول...

قد تبلغ أحياناً مئات من العجول!!!

يعبدها... ويتلذذ بعبادتها... ولا يبغي عنها حِوَلا!!!

ويرفض رفضاً شديداً قاطعاً... أن ينتزع منها عجلاً واحدا!!!

فأي شيء هو أدعى إلى الضحك... من تلك الحقيقة؟!!

ويندر... بل يوشك أن يكون مستحيلاً... أن تجد إنساناً... وليس له من هذه العجول نصيب!!!

فهل تستطيع... وقد ألمحنا إليك... بتلك الحقيقة الرهيبة... أن تعرف عجولك؟!!

هذا شيء يحتاج إلى شجاعة نادرة... حين تواجه نفسك... وتكشف الستار... عن العجول التي تعبدها... وتقدسها... وأنت لا تدري؟!!

واللذيذ... من هذه النظرية... أنها مكنونة في آية عجيبة:

﴿وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ العِجْلَ بِكُفْرِهِمْ...﴾!!!

[البقرة ٩٣]

الإشارة الأولى الخطيرة...

أن تتفكر معي...

لماذا سميت السورة الكبرى... التي هي مطلع كتاب

الله العزيز... سورة «البقرة»؟!!

إنها إشارة إلى هذه النظرية الخطيرة... نظرية العجول... أو أمّ العجول...

فكأنه يراد أن يقال للبشر...

احذروا العجول... التي تعبدون... احذروها فإنها مسيطرة عليكم وأنتم لا تشعرون!!!

ومن أعجب العجب... أن تأتي تلك الحقيقة مرموزة في باطن الكثير من آيات هذه السورة... ولا يفطن إليها الأكثرون!!!

ففي أقصوصة بقرة بني إسرائيل:

﴿وَإِذْ قالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ

﴿إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ

﴿أَنْ تَذْبَحُوا

﴿بَقَرَةً...﴾!!!

إشارة عجيبة... إلى تلك الحقيقة...

أنه ينبغي أن تُذبح البقرة... أن تذبح العجول... التي يعبدها الناس...

وما ذبح البقرة... إلا رمز لذبح العجول جميعاً...

لأن « البقرة »... أم العجول!!!

فتأمل... فانها تكشف لك عجائب كبرى!!!

إلا أن القوم لم يستطيعوا أن يفهموا الحكمة المكنونة في ذبح البقرة...

فعادوا إلى عبادة العجول... دائماً!!!

وانظر إلى بديع ما سجَّل ربك عليهم في نفس السورة... سورة البقرة... في هذا الشأن:

﴿ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِن بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ.﴾

[البقرة ٥١]

ومرة أخرى...

﴿يا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أنفُسَكُم باتِّخَاذِكُمُ العجْلَ﴾

[البقرة ٥٤]

ومرة أخرى...

﴿ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ العِجْلَ مِن بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظالمونَ﴾

[البقرة ٩٢]

ومرة أخرى...

﴿قالوا سَمِعْنا وَعَصَيْنَا

﴿وأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ العِجْلَ بِكُفْرِهِمْ﴾

[البقرة ٩٣]

ففي مطلع السورة... يسوق اقصوصة ذبح البقرة...

وفي ثنايا السورة... يكرر اربع مرات... اتخاذهم العجل...

تسجيلاً لناموس خطير...

له سلطان عجيب... على النفوس... حتى من آمن منها!!!

وهذه الأخيرة... وهي وجود العجول... في النفوس التي لم تترقى في إيمانها... مسجل في آخر الآية بالنص:

﴿وأُشْرِبُوا في قُلُوبِهِمُ العِجْلَ بِكُفْرِهِمْ

﴿قُلْ

﴿بِئْسَمَا يَأْمُرُكُم بِهِ إيمانُكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمنينَ.﴾

انظر... إنهم يظنون... ألاّ عجول لهم... لأنهم مؤمنون... أهل رسالة...

فيكشف الله الحقيقة كشفاً عجيباً... ويسجل أن لهم عجولا...

عجول... تعبدهـــا قلوبهم... وإن توهموا أنهم مؤمنون... وإن كـان ظاهرهم الإيمان... فيما يرى الناس!!!

بئسما يأمركم به إيمانكم... الذي تتوهمون...

إن كنتم مؤمنين... والحقيقة أنكم لم تستكملوا الإيمان!!!

ما معنى هذا؟!!

معناه... أن لكل إنسان... عجولا...

تزيد وتنقص... بنسبة زيادة إيمانه ونقصانه...

وأن هذه العجول... لها سلطان متغلغل في سويداء القلوب...

﴿وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ العِجْلَ...﴾!!!

أُشْرِبُوا... في قُلُوبِهِمُ... العِجْل...!!!

وهذا أخطر ما يتصور... من حقائق الإنسان!!!

العجل... متغلغل... في القلوب...

والقلب ملك... على سائر أعضاء الإنسان...

إذا هذه العجول... ذات سلطان... على الإنسان كله!!!

والعجول... تتعدد أنواعها... وإن أنواعها لعجب!!!

هناك... عجل... الأنا...

وهو من أخطر العجول... وإنه لعجل حنيذ سمين!!!

يعبده الأكثرون... وهم لا يشعرون!!!

وهـذه... الأنـا... عبدهـا من قبـل المسمـى... إبليس...

﴿أَنَا

﴿خَيْرٌ مِّنْهُ﴾!!!

وكانت مصدر الشر له...

ثم سلسلها اللعين... في قلوب الناس...

فالناس... يعبدون... الأنا...

وعجل الأنا... معبود... وله السلطان العجيب!!!

وهناك... عجل المال...

وهذا الآخر... عجل سمين... يتراقص أمام العيون... فتخر له الجباه عبيدا!!!

وهناك... عجل... الآباء والأمهات...

وله ماله من سلطان على الأبناء والبنات...

وعجل... الأولاد... وإنه لمجموعة من العجول... تتعدد بتعدد الأولاد...

وعجل... الرؤساء... وانظر كم استعبد من الأتباع؟!

وما ضل من ضل... إلا باتباع القادة فيما يأمرون!!!

وعجل الأوطان... وإنه لذو قداسة عند أهله...

وعجل الآراء والجدل...

وانظر كيف يتعالى الناس على بعضهم البعض... طلباً للعلو والاستكبار؟!!

وعجل... الشهوات... وانظر كم للشهوات من سلطان على النفوس؟!

وعجل... المرأة... وإنه لعجل لعوب طروب... يرقص فترقص قلوب الرجال من حوله سروراً!!!

وعجل... الرجال... وانظر ماذا تصنع النساء بأنفسهن... ليصرن موضع إعجاب الرجال؟!

وعجل... السُلطة... وإنه لعجل عجيب... له في قلوب عبَّاده سلطان لا يغيب!!!

وعجل الهوى...

ويا له من عجل يلعب بقلوب اتباعه كيف يشاء!!!

﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ﴾؟!!

وعجولاً... بعد ذلك كثيراً...

لكل قلب... من العجول عدد... قلَّ أو كثر!!!

وقد عبَّرت البشرية يوماً ما... ومازالت تعبر... عن عبادتها للعجول...

حين اتخذ بعضها إلهاً... على صورة عجل!!!

كالعجل «أبيس»!!!

اتخذوه وهم لا يشعرون!!!

أنهم يعبرون عن الحقيقة... الكامنة في قلوبهم...

وانظر إلى بديع... ما سجل الكتاب... في هذا الشأن:

﴿وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِن بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ

﴿عِجْلاً

﴿جَسَداً

﴿لَّهُ خُوَارٌ...﴾!!!

[الأعراف ١٤٨]

انظر... في نفس الوقت الذي ذهب فيه موسى... لميقات ربه...

انتهزوها فرصة... ورفعوا شعار... عبادة العجول!!!

عجْلاً؟!!

كان مكنوناً في قلوبهم...

فعبروا عنه في عالم الظاهر...

جَسَداً؟!!

جثة... مادية... ملموسة... محسوسة... تشبع نهمهم الشهواني!!!

لهُ خُوَارٌ؟!!

له صوت معلوم عند قلوبهم...

يحنون إلى سماعه... ويطربون لندائه... ويتلذذون بإيقاعه!!!

كلما خار... اشتعلت النار...

نار الهوى... ونار الأنا...

ونار الشهوات... ونار اللذاذات!!!

﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا العِجْلَ

﴿سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ

﴿وَذِلَّةٌ

﴿فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا...﴾!!!

[الأعراف ١٥٢]

هناك عقوبة حتمية...

لعبادة العجول...

ذِلَّةٌ في الحياةِ الدنيا...

وأي ذل هو أشد من ذل... من إلٰهه

عجل من العجول؟!!!

فالمفروض في الإنسان... أن تكون مرتبته فوق جميع مراتب الكائنات...

ولا شيء فوقه... إلا الله...

فإذا به يخيب خيبة كبرى... ويهوي... حتى يكون

العجل هو إلٰهه...

أي مرتبة العجل... فوق مرتبته!!!

فأي ذل... هو أكبر من هذا الذل؟!

هذا وصوت العجول... أو خُوارها... لذيذ عند عابديه... لذة لا تعدلها عندهم لذة...

وكلٌّ بما يعبد شغوف!!!

ولقد كان رمزاً عجيباً...

صدر عن الكوكب الإبراهيمي...

حين ذبح... أسمن العجول لديه... وقدمه إلى الملائكة!!

إشارة إلى أن القلب... لا يكون مخلصاً لربه... إلا إذا تخلص من جميع العجول...

﴿قالوا سَلاَماً

﴿قالَ سلامٌ

﴿فما لَبِثَ أن جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ.﴾

[هود ٦٩]

جاء بأعظم العجول... ذبيحاً... إشارة إلى تخلص قلبه من جميع الأغيار!!!

وإن لأمثال إبراهيم... فيما يفعلون... لإشارات لا يدركها إلا من يعرفون!!!

﴿فَرَاغَ إلى أَهْلِهِ

﴿فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ.﴾

[الذاريات ٢٦]

ما أعجب ما كان من الخليل!!!

إنه لأمر منه جليل!!

فانظر... في قلبك... ولا تأخذك سكرة الغرور...

كم في قبلة قلبك... من عجول؟!!

واعلم... أنها آلهة... باطلة... ولكنها معبودة من دون الله... وأنت لا تشعر...

فخلِّص قلبك... منها عجلاً... عجلاً...

ليخلص قلبك... للإله الحق...

واذبحها ذبحاً ذبحا...

كلما ذبحت واحداً منها... مزقت حجاباً من حجبك...

حتى إذا تم لك ذبحها... فقد تم لك... رفع حجبها!!!

تلك الحجب التي تحجب عنك رؤية الحق...

وابدأ بأعظمها لحماً وشحماً ودماً... وهو عجل الأنا...

ذلك العجل الكبير...

ثم عجل الهوى...

ثم سائر العجول تباعاً...

واذكر في ذلك... أن ذلك لا يكون إلا بقتل شهوات النفس...

وقتل شهوات النفس... لا يكون إلا بادارة إبرة القلب... وتوجيهها إلى الله...

ولقد نطق الكليم... بذلك التخطيط صريحاً:

﴿وإذْ قالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ

﴿يا قَوْمِ إنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أنفُسَكُم

﴿ باتّخاذكُمُ العجْل

﴿ فتُوبُوا إلى بارئكُمْ

﴿ فاقْتُلُوا أنفُسكُمْ... ﴾!!!

[البقرة ٥٤]

الداء... المرض... عبادة العجول... « **باتخاذكم العجْلَ** »...

وهذا هو ظلم الإنسان لنفسه **أشد الظلم**...

الدواء... العلاج... هو توجيه القلب إلى الله...

﴿ **فتُوبُوا إلى بارئِكُمْ** ﴾...

والتوبة هي الرجوع...

هي الانقلاب النفسي...

هي إدارة القلب عن الأغيار... عن العجول... وتسديده... إلى الله...

الأسلوب التنفيذي... هو... ﴿ **فاقتُلُوا أنفُسكُمْ** ﴾

اقتلوا عجولكم...

ليذبح كلٌّ عجوله!!!

ذلكم هو الأمر...

وتلكم هي النظرية الخطيرة...

نظرية... العجول!!!

فانظر كم فيها من أعاجيب؟!!!

اشعاعات... النظرية...؟!

تنساب...

من النظريـــــة... نظريـــــة العجول... إشارات متفجرات...

الانسياب الأول...

في قوله تعالى:

﴿فَذَبَحُوهَا وما كادُوا يَفْعَلُونَ﴾!!!

إشارة إلى أنهم... عسير عليهم أن يذبحوا عجولهم...

وما كادُوا يفعلون!!!

وكل الناس هكذا... إلا مَن مَنَّ الله عليه...

كل الناس... ما كادوا يذبحون عجولهم...

وإن لشراب العجول لذة... عند عُبَّاد العجول!!!

الانسياب الثاني...

يترقرق من قوله تعالى:

﴿فَقُلْنا

﴿اضْرِبُوهُ بِبَعْضِها

﴿كذلِكَ

﴿يُحْيِي اللهُ الموْتَى...﴾!!!

اضربوا الميت ببعض ما ذبحتم من البقرة...

اضربوا موتى القلوب... بذبح العجول... عجول القلوب...

كذلك يُحْيِي اللهُ الموتى...

يحيي موتى القلوب... بذبح عجولها...

كلما ذُبح عجل... نبض القلب نبضة حياة...

حتى إذا ذبحوا جميعاً... تمت حياة القلب...

الانسياب الثالث...

أن سر الذبائـــح... وسر القرابـــين... وسر الأضاحي... لعله ها هنا...

فالأضحية أو القربان... عبارة عن شيء يذبح...

إشارة إلى ذبح العجول... عجول القلوب!!!

وها هنا يتلالى... الانسياب الرابع...

ولعله الانسياب الأكبر...

﴿يا بُنَيَّ

﴿إنِّي أرَى في المنامِ

﴿أنِّي أذْبَحُكَ﴾!!!

سر عجيب!!!

إن الله يأمر إبراهـيم... أن يذبـح وحيـده اسماعيل...

فما معنى هذا؟!!

معناه يبلغ الغاية من الخطورة!!!

أي... اذبح يا إبراهيم... جميع الأغيار...

اذبح... وحيدك هذا...

وحين يصدر الأمر بذبح... اسماعيل... فإنما هو إشارة إلى ذبح الأغيار ذبحاً تاماً...

فإن من يذبح ابنه... لا يشق عليه... أن يذبح ما دون ذلك من الأغيار...

وكان أمراً عجباً!!!

وأسلما... له... الذابح والمذبوح!!!

﴿فَلَمَّا أَسْلَمَا﴾!!!

فماذا كان؟!!

تلألأت الحقيقة الإبراهيمية... بشروعها في ذبح اسماعيل...

وتلألأت الحقيقة الإسماعيلية... باستسلامها للذابح!!!

هنالك... ظهر للوجود كله...

أن إبراهيم قد ذبح جميع الأغيار ذبحاً تاماً...

وأن اسماعيل... قد ذبحت منه الأغيار ذبحاً تاماً...

هنالك:

﴿نَادَيْنَاهُ أَن

﴿يَا إِبْرَاهِيمُ.﴾!!!

﴿وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ.﴾!!!

فكأن هذه الأضحية... رمز لوجوب ذبح الأغيار... على كل مؤمن...

ففيها إشارة عجيبة جداً جداً...

لو فهمها الناس... لفهموا لماذا القرابين... ولماذا الأضاحي... ولماذا الذبائح... ولماذا سَوْق الهَدْي إلى البيت الحرام... حتى إن رسول الله... صلى الله عليه وسلم... كان هَدْيه مائة من الإبل... في حجته؟!!

وفيه رمز عجيب... أنه صلى الله عليه وسلم... قد خَلُص من الأغيار خلوصاً تاماً... فلا أثر لها في قلبه الشريف... لتتعلم أمته من ورائه!!!

ولماذا قصة «أن تَذْبَحُوا بَقَرَةً»؟!

ولماذا إسالة الدماء في عيد الأضحى؟!

كل أولئك لِعِلَّةٍ... رمز لباطن عجيب!!!

أن يا أيها الإنسان...

إذا أردتني... فعليك أن تذبح جميع عجولك..

هنالك... تجدني...

وتُرفع الحجب... بيني وبينك...

عليك أن تزهق جميع الآلهة الباطلة... ليتلألأ وحده...

عليك أن تعرض عن كل ما سواي...

وألا تعبد إلا إياي!!!

فهرس

مقدمة ٥

أبواب السماء ٩

الانكسار ... والاضطرار ... والافتقار ٢٠

ولولا ... إذ دخلت ... جنتك ٢٥

بل يريد ... الإنسان ... ليفجر ٣٧

هو ... الحيّ ٤٣

نقرة ... عصفور ٤٩

يا ... يا ... يا ٥٦

بعضكم ... لبعض ... عدو ٦٠

الرحمن ... على العرش ... استوى ٧١

تعالى... عما يقولون... علواً كبيراً... ..... ٨٨
نظرية... المراتب... ..... ٩٥
فرشناها... ..... ١٠٦
عجائب... النظرية الكبرى... ..... ١١٢
نظرية... العجول... ..... ١٢٠
اشعاعات... النظرية... ..... ١٣٧

المكتبة العصرية
للطباعة والنشر
تلفون: ٢٢٧٥٤٥ - ص.ب: ١٣٥٥
بيروت - لبنان